



## سبتمبر ٦٩

فيه كما كانوا يقولون ألغيت الملكية وأعلنت الجمهورية، ويزغ عهد الحرية، فلا مظلوم ولا مغبون.

وفيه كما كنا نقول استيقظت الضمائر الغافلة وشبت ثورة النهضة، وحانت الفرصة لناخذ مكاننا على الطريق القاصد إلى الآفاق الممكنة للتقدم والازدهار.

ولكن ثلاثون عاماً طوالاً أنت على سبتمبر ٦٩، فجعلت ما قالوه كلمات ميتة، وما قلناه آمالاً محطمة.

فالذكرى تتبع الذكرى، ويتدفق علينا الزمن ليرمي بنا تيار الاستبداد في حواشي الوجود! وليبسا البائسة تكابد النكبات، فأخلاقها تُفكك، وحريتها تُقيد، وكرامتها تُهان، وسيادتها تُداس، وتاريخها يُطمس، وثرواتها تُنهب، ومعالمها تُهدم، حتى صار حالها راكد ركود العفن، واقفاً وقوف الحيرة، لا يستطيع أن يجد له في لغة التطور اسماً ولا صفة! وكانما تقطعت وشائج الاجتماع بين الجماعات والأسر، فتناكر الناس وتدابر الأهل، ودار كل امرئ على نفسه!

ويزداد المسيح في طغيانه فيجرف السدود ويتعدى الحدود، ويقور بالإرهاب. فيسخر قوى الدولة وموارد الأمة ومرافق الناس لسلطان أمره وطماح نفسه ونفاذ حكمه. ناصرته أنانية الخاصة، وساعدته غفلة العامة، فرد أهواء النفوس إلى هواء، وشورى العقول إلى رايه، وحدود القوانين إلى إرادته، وسطوة الجماعة إلى يده، ثم تفيض هذه القوى المتجمعة في يد الفرد فيطفي، ويزيد السلطان المفرط على غروره فيتأله!

مرت علينا هذه العقود الثلاثة، طافحة بالظلم والقمع ومترعة بالدم، إلا أن شواهد الرفض الكامن كانت حاضرة، ومواقف الاعتراض والامتناع صارت ماثلة منذ مطلع السبعينات، وأفرزت كلها على امتداد هذه السنين انتفاضات جريئة، كان هدفها تحطيم العقيدة التي أعطت لنفسها سلطان احتكار الحقيقة وسلطة قمع ما عداها.

ليس من منطوق الأشياء، ولا من سنة الوجود أن تظل ليبيا في قافلة الحياة جائرة السبيل  
حائرة الدليل خائرة العزيمة إلى الأبد! فلا بد لها من يقظة ينبثق نورها ليبدد ظلام الترددي  
والسقوط، كما يبتسم الأمل في قطوب اليأس، لستعود بنا إلى ملاحقة الركب الأممي ونسير إلى  
غاياتنا المرجوة في عالم يعيد التفكير في شأنه، ويتلمس خطاه نحو القرن القادم.

إن شهداءنا الأبرار الذين قضوا في سبيل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان هم القوة  
الملهمة للشباب العاملين، والحجة المفحمة على النشء الخاملين، والدلالة البينة على أن ليبيا  
لا تزال تعرف كيف تموت لتحيا، وكيف تشقى لتسعد!

إنها تجربة قاسية ومريرة، علينا أن نتعلم منها لنعرف كيف نحول دون تكرارها مع التأكيد  
على قدرتنا لتحمل مسئولية الحياة، والارتفاع لتحدي كل المعوقات، وذلك لقناعتنا الأكيدة بأن  
ضعف الشعوب خداع، لأنه قوى متفرقة في نفوس متفرقة، فإذا ما تجمعت ذات مرة، فإنها  
ستكون الرجفة التي تهز الأرض من تحت أقدام الطفاعة، وتنقل التاريخ من فصل إلى فصل.

التحية والتقدير لرجالنا ونسائنا الذين يتحملون مسئولياتهم النضالية في مواقع متعددة  
داخل الوطن، ووسط أجواء القمع والاستبداد والفساد، والتحية والتقدير لكل المناضلين  
الشجعان الذين يقفون منذ سنوات وسنوات خلف الأسوار وداخل السجون ومعسكرات  
الاعتقال في شموخ وكبرياء وإصرار، دفاعاً مجيداً ونضالاً بطولياً في سبيل قضية الحرية  
والديمقراطية وحقوق الإنسان.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار،

وعاشت ليبيا



١ سبتمبر ١٩٩٩ م

الجمهورية الديمقراطية الليبية